# موقف الدولة العثمانية من الوهابيـــــة ١٧٤٤ ـ ١٨١٩

دكتـــور
عبد الله فؤاد ربيعى
مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

## تمهيـــد :

كانت شبه الجزيرة العربية تخضع من الناحية الشكلية للسيادة العربية خلال القرن السادس عشر بعد سيطرة العثمانيين على الحجاز ، وان كانت قد تركزت على سواحلها الواقعة على البحر الأحمر ـ وبغض النظر عن طرق الحج التى كانت تستخدمها قوافل الحج الشامى والمصرى إلى الحجاز .

ولقد حاول السلطان سليمان عام ١٥٥٠ أن يخضع القبائل فى هذه المناطق فأمر بإعداد حملة كبيره بقيادة باشا دمشق ، والذى امتثل لأمر السلطان ، ولكن كان مصير تلك الحملة الفشل ، حيث إستعانت بمرشدين من البدو والذين قادوها إلى مناطق الحرب مما أثار الجنود فتمرد بعضهم فضلا عن تفشى الحمى بينهم .

لهذا صرفت الدولة العثمانية النظر عن التوسع فى وسط شبه الجزيرة العربية الذى بقى مستقلا بقبائله ، وفى نهاية القرن السابع عشر كانت نجد وشبه الجزيرة العربية مقسمة إلى عدة أقسام أو مناطق مستقله تحكم نفسها برآسة شيخ إحدى القبائل تحميه عصبيته .

وكانت المعرفة بالدين الحنيف بين هذه القبائل معرفة سطحيه ، فقد أهملت شعائره بين سكان هذه الأقسام أو المناطق بل توقف العمل بالشعائر الدينية من الناحية الفعلية ، حتى أن

الكثير من العادات المتصله بعبادة الوثنيه ، كعبادة الشمس والقمر والنجوم وغيرها التى كانت منتشره قبل ظهور الإسلام ، كانت لاتزال تجد مكانا لها بين القبائل (١)

وهكذا اثقلت هذه الظروف محمد بن عبد الوهاب فبـــــدأ بحركته الاصلاحية .

**الوهابيـــة :**

هى نسبة إلى مؤسسها محمد بن عبد الوهاب بن سليمان ابن على من قبيلة تميم (٢)

**الشيخ محمد بن عبد الوهاب :**

ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى العينيه عـــام ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م بوادى حنيفه وهى قرية شمال غرب الرياض، وتتلمذ منذ حداثته على يد والده حيث كان والده يتولى قضاء حريملاء ويُعد من علماء عصره ، فدرس عليه كتب الفقه على مذهب الإمام

---

1 - Palgrave, W. : Narrative of Ayear's Journey Through Central and Eastern Arabia, 1862 - 1883, London, 1905, P. 370.

- الدكتور محمد أنيس : الدولة العثمانية والشرق العربى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٥ ، ص ٢٢٨ .

٢ - عبد المتعال الصعيدى : المجددون فى الإسلام من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر ( ١٠٠ هـ - ١٣٧٠ هـ ) ، المطبعة النموذجية بالحلمية الجديدة ، بدون تاريخ النشر ، ص ص ٣٤٧ - ٣٤٨ .

أحمد بن حنبل الشيبانى ، وأحاط فى خلفه أبيه بكتب السلف، ورغبه منه فى المزيد من العلم قرأ كتب ابن تيميه وتلميذه ابن القيم ، وقد تأثر الطالب محمد بن عبد الوهاب بكتب ابن تيميه إلى حد أنه نسخ بعض رسائل ابن تيميه بخط يده . وهى موجوده بالمتحف البريطانى بلندن (١) .

ولم يقتصر الطالب ابن عبد الوهاب على ذلك ، بل أخذ بنظام الرحلة العلمية فتوجه إلى بلاد الحجاز ، فبدأ رحلته بأداء فريضة الحج فهاله ما رأى من بدع الحجيج ومراسم التعظيم للقبور والإستعانة بالموتى ، ثم ترك مكه وتوجه إلى المدينة والتى فيها تلقى دروس الفقه والحديث من الشيخ محمد حياة السندى ، ثم غادرها إلى البصره وفى طريقه للبصره مكث فتره من الزمن مع بعض علماء نجد حيث درس النحو والفقه والحديث وفى البصره درس فيها علوم الحديث واللغه على الشيخ محمود المجموعى ، وقد شاهد بعينى رأسه تعظيم الشيعة للأضرحة والمزارات ، فاستنكر ذلك مما جعله يتعرض للمضايقات من عامة أهلها ، فآثر الخروج منها ورحل إلى بغداد ،وأقام فيها خمس سنين ثم رحل إلى الاحساء وبقى فيها وقتا فى ضيافة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف

---

١ ـ أحمد أمين : زعماء الاصلاح فى العصر الحديث ـ مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٨ ، ص ١٣ .

وانظر ايضا :

محمد جامد الفقى : أثر الدعوة الوهابيه فى الاصلاح الدينى والعمرانى ـ الطبعة الأولى ـ القاهرة ـ ١٣٥٤هـ ـ ص ص(٤١ـ٤٢ .

الشافعى ، ثم رجع إلى حريملاء [١] .

وكان ابن عبد الوهاب قد أنكر على علماء نجد سكوتهم على البدع المتفشية حيث أخذ المنهج السلفى من الحنابله أساسا فى محاربتها ، ثم وضع كتابه " التوحيد الذى هو حق المولى على العبيد " فى حريملاء ، ثم بدأ يدعو الناس إلى المبادئ السلفية المتمثلة فى :

التوجه بالعبادة للّه وحده ، وإنكار التوجه إلى أصحاب القباب والقبور ، وإنكار التوسل بالأولياء والأنبياء فى قضاء الحاجات وإلى هذا ممن سبقه ابن تيميه إلى إنكارها فى بلاد العارض .

وتناقلت آراءه من حريملاء إلى العيينه فالدرعيه ، ذلك المحور الذى كان يتحرك فيه ليحرك الجزيرة العربية حوله [٢] .

## مرحلة الجهاد :

لقد كانت لآراء ابن عبد الوهاب تأثيرا كبيرا على

---

١ - ذكرت بعض المراجع - أن محمد بن عبد الوهاب رحل إلى كردستان وإلى همذان وأصفهان لدراسة الاشراق والنصوص وهو أمر مشكوك فيه حيث أنه لم يكن ملما بالفارسيه فضلا عن أن بعض الكتاب ناقش الشيخ عبد العزيز بن باز كبير علماء السعوديه فانكر ذلك . عبد الحليم الجندى - الإمام محمد بن عبد الوهاب - دار المعارف - ١٩٧٨ - ص ٩٢ .

٢ - عبد المتعال الصعيدى ، المرجع السابق ، ص ص ٣٤٨ ، ٣٤٩.

النجديين مما أوغر صدور علماء نجد[١] والذين أوعزوا لبعض العامة بقتله . ففر هاربا إلى العيينه .

وفى العيينه وجد نصيره الأول عثمان بن معمر الذى كان أمير العيينه حيث اتفق معا على نشر الحركة الاصلاحية .

حيث أوضح الشيخ محمد بن عبد الوهاب بيان منهاج الحركه فقال : أنه لا يدعو إلى طريقة جديدة وإنما يحى الدين ويدافع عن السُنه ويبتدع الخارجين عليها ، ويجتهد رأيه ، ولا يقلد أحدا، حيث أعلن فى أحد رسائله ما يلى :

" انى لم آت بجهاله ، بل أقولها ولله الحمد : ان ربى هدانى إلى الصراط المستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين ، ولست أدعو إلى مذهب صوفى أو غيره ، بل أدعو الله وحده لا شريك له ، وأدعو إلى سُنة رسوله صلى الله عليه وسلم التى أوصى بها أول أمته وآخرهم " [٢] .

كما أوضح الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى رسالة أخرى ركائز منهجه الاصلاحى واسلوب عمله الذى يتحدى فيه فكر وخرافات العصور الوسطى فقال : " أمرنا بلزوم ما أنزل الينا من ربنا وترك

---

١ ـ كان بالفعل فى نجد علماء يتبعون الإمام أحمد بن حنبل فى المذهب والأحكام ولكن علمهم لم يخل مما يشوب طريقة المجتهدين المتصوفين .
أمين الريحانى : تاريخ نجد وملحقاته ـ منشورات الفاخر به بالرياض بالاشتراك مع دار الكتاب العربى ـ الطبعة الخامسة ١٩٨١ ، بيروت ، ص ٣٦ .

٢ ـ عبد الحليم الجندى : المرجع السابق ، ص ٩٤ .

البدع والتفرق والاختلاف - وان من عظائم الأمور الشرك بالله كالتوجه الى الموتى وسؤالهم النصر على الاعداء وقضاء الحاجات وتفريج الكربات والتقرب اليهم بالنذور وذبح القربان والاستغاثه بهم فى كشف الشدائد وجلب الفوائد الى غير ذلك من انواع العبادة التى لا تصلح إلا لله ، وصرف شئ من انواع العبادة لغير الله كصرفها جميعا .

وهذا ما أوجب الخلاف بيننا وبين الناس ، فنحن ندعو الناس إلى إقامة الصلوات فى الجماعات على الوجه المشروع وايتاء الزكاة ، وصيام شهر رمضان ، وحج بيت الله الحرام ، ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر - فهذا هو الذى نعتقد وندين الله به ، فمن عمل به فهو أخونا المسلم له مالنا وعليه ما علينا ، ومن لم يجب الدعوة بالحجة والبيان قاتلناه بالسيف والسنان " (١) .

وبناء على ما تقدم نرى أن ابن عبد الوهاب لم يدع الى مذهب جديد ، وانه اتبع فى منهجه وأسلوبه الاصلاحى طريق السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وأنه يسير على السُنة النبوية الشريفة .

وأن شيخ المؤرخين يوافقه فى منهجه الاصلاحى ويقر أسلوب عمله فيقول :

" فهذا ما ندين الله به نحن أيضا وهو خلاصة لباب التوحيد وما علينا من المارقين والمتعصبين - وقد بسط الكلام فى ذلك ابن القيم فى كتابه اغاثة اللهفان والحافظ والمقريزى فى تجريد التوحيد والامام اليوسى فى شرح الكبرى وشرح الحكم لابن عباد وكتاب

---

١ - الجبرتى : عجائب الأثار فى التراجم والأخبار - الجزءالثالث المطبعة العامرة - القاهرة ١٣٢٢ هـ - ص ص ٢٧٠ ، ٢٧١ .

وكتاب جمع الفضائل وقمع الرزائل " (١) .

وعلى ذلك يقر الجبرتى أن الحركة الوهابية ، لم تأت بجديد على الفكر الاسلامى فهى تعتبر امتداداً لفكر ومذهب ابن القيم والامام اليوسى وغيرهم ، وان منهج الحركة الاصلاحية هو المنهج السليم فى جعلها فكرة التوحيد فى التشريع مصدرها الكتاب والسُنة النبوية .

وإذا كان منهج ابن عبد الوهاب كذلك ، وأنه لم يأت بجديد فلماذا التفت الناس إلى هذه الحركة دون غيرها من الحركات فى العالم الاسلامى ؟

يمكننا أن نقتبس الاجابة على هذا السؤال من الدكتور أحمد أمين على النحو التالى :

١ ـ ان هذه الحركة تهيأت لها ظروف لم تتهيأ لغيرها وكان من هذه الظروف حماية فكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ فمنذ البداية كان يقدر الشيخ محمد بن عبد الوهاب أهمية السلطة فى حماية فكره ، فتعاهد مع أمير العيينه على نشر فكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب لظروف خارجه عن ارادته ، انتقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى الدرعيه وتعاقد مع أميرها على نشر فكر الحركة الاصلاحية وحمايته.

٢ ـ ظهور هذه الحركة وانتشارها فى بلاد الحجاز وهى موطن الحرمين الشريفيين ، أضفى أهمية كبرى على

---

(١) المصدر السابق ، ص ٢٧٢ .

هذه الحركة وخاصة ما تناقله الحجيج عنها ، ذلك ما أحرج الدولة العثمانية والتى شعرت بخطر هذه الحركة الاصلاحية الذى يهدد مركزها فى بلاد الحجاز، وهذا المركز هو الذى يضفى عليها الهيبة أمام المجتمع الدولى على أنها حاميه حمى الديار المقدسة والمسلمين، فاذا فقدته ، تفقد الكثير من شأنها (١) .

ومن هنا يمكن لنا أن نعرض إلى الجديد فى هذه الحركة، وهو التطبيق العملى لها .

**التطبيق العملى للحركة السلفية :**

بدأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب يدعو باللين والرفق ، كما أرسل كتبا إلى حكام الحجاز ثم عمل على تطبيق مبادئه بصورة عملية وكانت على النحو التالى :

١ - **هدم القبور** : التى كان يستغاث بأصحابها ، حيث خرج الشيخ ونفر من أتباعه إلى الجبيله فهدموا قباب قبور الصحابة .

٢ - **قطع الأشجار** : قطع الشيخ الشجرة التى كانت مشهوره فى وادى حنيفه .

٣ - **إقامة الحدود** : أمر الشيخ برجم الزانية والتى قد ثبت زناها باقرارها وبشهادة أربعة عيان (٢) .

---

١ - زعماء الاصلاح فى العصر الحديث ، ص ص ١٨ ، ١٩ .

٢ - عثمان بن بشر : عنوان المجد فى تاريخ نجد - جـ ١ ، ص ص ٢٢، ٢٣ .

٤ ـ **الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر** : كان الشيخ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويناظر المخالفين ، ويستتب المبتدعة والفاسقين.

٥ ـ **منع المنكرات** : بالفعل لا بالقول حيث تم تطبيقه على الوهابيين وهذا مالا يطيق إحتماله أهل البدع لأنه يفضحهم (١) .

ولما كان ذلك غريبا على عقول سكان نجد .. فقد عارضوا محمد بن عبد الوهاب حتى كتبوا إلى أمير الاحساء بذلك ـ حيث كان سكان الاحساء مستمتعين بأشياء من أباحية القرامطة ـ فأرسل أميرهم سليمان آل محمد رئيس بنى خالد والذى كان له السيادة على العيينه إلى عامله ابن معمر ـ وكان الشيخ بن عبد الوهاب طرفه لقتل محمد بن عبد الوهاب ، فرأى الأمير أن خير طريقة لحفظ منصبه وخلاص صاحبه ، هى مغادرة الشيخ العيينه (٢) .

وآثر الشيخ الرحيل إلى " الدرعية " حيث يوجد بعض تلاميذه ، وهناك فى الدرعيه كثر أتباع الشيخ ، وكان من بينهم أخوا أميرها ثنيان ومشارى ابنا سعود ، ثم بدأ الشيخ فى توسيع دائرة تطبيق مبادئ برنامجه الإصلاحى حيث وجد من يشاركه عبئ التنفيذ لحركته الإصلاحية .

وإذا كان الدور التمهيدى للحركة الاصلاحية فى العيينه كـــان

---

١ ـ محمد رشيد رضا : الوهابيون والحجاز ـ طائفه من مقالات نشرت فى المنار والأهرام ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة المنار بمصر ـ ١٣٤٤ هـ ، ص ص ٥ ، ١٧ .

٢ ـ أمين الريحانى : المرجع السابق ، ص ٤٠ .

لا يتعدى الشرح والتفسير وتوضيح منهاج الحركه ، فإن المرحلة التى إنبثقت من الدرعيه كان لها الأثر الكبير فى الإيمان بآراء الشيخ الاصلاحيه فقد وجد الشيخ فى الدرعيه العون الكبير من أميرها محمدبن سعود لمواصله جهوده السلفيه ، هذا عدا الرسائل العديده والتى كان يكتبها ويرسلها إلى أمراء الأقاليم ورؤساء العشائر والقبائل بالمنطقه ، حتى أنه كاتب أعدائه أيضا وعلى رأسهم سليمان بن سحيم ، والذى قام بدوره بارسال رساله إلى أهل البصره والاحساء، يشنع فيها على الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١) .

وعلى الرغم من ذلك ، فقد وجدت ارائه مناخا طيبا للانطلاق بعدما تعاهد بن سعود والشيخ بن عبد الوهاب .

## اتفاق الدرعيه ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م :

**كان إتفاق الدرعيه حجر الأساس لبداية دور جديد فى تاريخ الحركه والأسرة السعودية . فقد توجه محمد بن سعود إلى مقر محمد بن عبد الوهاب وقال له " أبشر ببلاد خير من بلادك وبالعز والمنعة " فقال الشيخ : " وأنا أبشرك بالعز والتمكن وهى كلمة ""لا إله إلا اللّه "" من تمسك بها ونصرها ، ملك بها البلاد والعباد . وهى كلمة التوحيد . وأول ما دعا إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم " (٢) .**

وعلى ذلك كان عقد الإتفاق الذى جمع بينهماالدين والسلطه على إعلاء كلمة اللّه . وانطلقت الحركه حيث تحمل أفراد الأسرة

---

١ ـ د. عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ص ٤٩، ٥٠.

٢ ـ عبد الحليم الجندى : المرجع السابق ، ص ٩٨ .

السعودية على عاتقهم نشر مبادئ الحركه الاصلاحيه فى منطة نجد والمناطق المجاورة لها . ويبسطون سلطانهم ، حيث أخذ الأمير محمد بن سعود منذ العام الأول لإتفاق الدرعيه يقود الغزوات الوهابيه فى بلاد العارض حيث تمكن من أن يستولى على الرياض والعيينه وحريملاء ، كما وسع ابنه عبد العزيز وجنود الدعوة السلفيه دائرة نفوذهم حيث استولوا على أقاليم كثيره منها القصيم وبريده ، وكان أهم تلك الأقاليم التى استولوا عليها هى منطقة الاحساء والتى كانت خاضعه لنفوذ وسيطرة بنى خالد (١) .

ولعل أتباع ابن عبد الوهاب لم يكن فى نيتهم الإصطدام ببنى خالد حينما أغاروا على الاحساء وذلك إعتقادا منهم بـــأن الاصطدام مع بنى خالد لم يكن بمقدورهم حينذاك فضلا عن أن حربهم مع بنى خالد لم تكن من النوع الذى إعتادوه ضد صغار الشيوخ فى نجـــد .

ولهذا لم يفكروا فى خوض غمار الحرب إلى الاحساء قبل نهاية عام ١٧٨٠ م وعلى ذلك فقـــد كان بنو خالد ينظرون إلى إتفاق الدرعيه على أنه إتفاق يمثل خطرا جسيما عليهم فيجب محاصرته وتطويقه قبل أن يمتد إلى ما وراء الدرعيه .

ومـــع هـــــذا ، فإن بنى خالد لم يكن فى استطاعتهم

---

١ ـ امتد نفوذ بنى خالد من الكويت شمالا حتى قطر جنوبا وقد شمل نفوذهم البصره أيضا ( لمع الشهاب فى سرة محمد بن عبد الوهاب ، ص ص ١٥٤ ـ ١٥٦ ) .

أن يفعلوا شيئا في السنوات الأولى للدعوة (١) .

ولكن عندما تولى زعامتهم غرير بن دحيان ١١٦٦ هـ / ١٧٥٢ م بدأ بعد حملته على الدرعيه ، والتى منيت بالفشل (٢) .

ويبدو أن فشل حملة غرير يرجع إلى عدم تعاون أفراد قبيلته معه فضلا عن ضعف وسائل الحصار الدى إستخدمتها لمعاقل الوهابيين .

وعلى الرغم من ذلك فقد استولى غرير على البريد عام ١١٨٨/ ١٧٧٤م ، وكان فى طريقه للدرعيه ولكنه مات قبل أن يصل إليها ودون أن يحقق هدفه .

ومن ثم فقد إتجه نشاط أتباع ابن عبد الوهاب نحو الحجاز مما دعا شريف مكه فى عام ١١٧٢ هـ / ١٧٥٨ م أن يرسل كتابه إلى الباب العالى والذى تضمن تقريرا ضافيا عن خطورة الحركة وأثرها على كيان الدولة العثمانية فى جزيرة العرب (٣) .

وعلى هذا يتضح أن شريف مكه لم يكتب إلى الباب العالى

---

١ - نظرا للخلافات الأسرية التى كانت تهدد زعامة الأمير سليمان وبوجه خاص ما كان بينه وبين دجيان ومانع نجلى سعدون وقد انتهى الصراع فى عام ١٧٥٢ .

٢ - نظرا لاقامة الوهابيين تحصينات كبيرة فى الدرعيه وغيرها من المدن الوهابية ( أحمد مصطفى أبو حاكمه : تاريخ شرقى الجزيرة العربية نشأة وتطور - ترجمة محمد أمين - دار مكتب الحياة - بيروت - مارس ١٩٦٥ - ص ص ١٦٧ ، ١٦٨ ) .

٣ - رابح لطفى جمعه : جيش محمد على - الداره - العدد الرابع السنة الرابعة - ١٤٠٢ هـ / مايو ١٩٨٢ م ، ص ٤٦ .

إلا بعد أن وجه الوهابيون نشاطهم إلى خارج مركز الحركة ، ولعل ذلك يرجع إلى أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب نفسه لم يكن من أهل العصبيات بالجزيرة العربية وأن آرائه فى الأساس تقوم على الناحية الدينية والتى تتطلب وجود عصبيه له لنشر مبادئ حركته الاصلاحية ، وعندما تم إتفاق الدرعيه عام ١٧٤٤ م وتحمل أفراد الأسرة السعودية عبء نشر الحركة ، فقد كان أتباع الحركة يستخدمون أسلوب الغارات الخاطفة والمتقطعة ، والتى لم تشكل فى بادئ الأمر خطورة على الموقف السياسى فى الجزيرة ، ويبدو أن شريف مكه قد آثر أن يترك الحركة السلفية وأتباعها للصبيات المحلية بالجزيرة حيث كان هناك ابن دواس عدوا لدودا لهم بالرياض وكان بنوخالد أصحاب نفوذ وقوه فى منطقتهم الممتدة من قطر إلى البصرة . لهذا كان يعتقد أن الحركة وإن طال أمدها فلن يكتب لها الخروج إلى حيز التنفيذ والإنتشار وما حسب أنها ستتجه يوما إلى الحجاز وتهدد وضعه الزيدى وسلطته السياسية .

وعلى ذلك فقد تمكن أتباع الوهابيين من بسط نفوذهم على شرق الجزيرة العربية حيث لعبت الخلافات الأسرية لبنى خالد دورا هاما فى نشاط الحركة الوهابية ، وضعف سيادتهم على القبائل التى كانت خاضعة لهم وجنحت للاستقلال بشئونها مما جعل الفرصة سانحة أمام أتباع ابن عبد الوهاب للانقضاض على سيادة بنى خالد فى المنطقة بل وتقويض زعامتهم عام ١٧٩٣ م (١) .

ومن ثم فقد وقف شريف مكه من الدعوة واتباعها موقف المتفرج فكان لا يريد أن يعادى أتباع ابن عبدالوهاب ، وفى الوقت نفسه كان لا يرغب فى موالاتهم . وان أبدى ميلا لمسالمتهم حيث

---

١ ـ لمع الشهاب ، ص ١٦٢ . أبو حاكمه : المرجع السابق ، ص ١٦٩ ـ ١٧١ .

كتب إلى عبد العزيز بن سعود بأن يرسل إليه عالما من علماء نجد ليفهمه المبادئ الوهابيه - ولكن عندما حمل أحد قضاة نجد كتابا من الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى علماء مكه . عزفوا عن مناظرته فضلا عن عدم استحسانهم لموقف شريف مكه من أتباع الحركه (١) ولكن عندما تمكن الوهابيون من بسط نفوذهم على البلاد المجاورة للدرعيه فضلا عن فشل غزير فى حملته ، ونشاط الحركه الوهابيه فى منطقة الاحساء أحس شريف مكه بالخطر الذى يهدد وضعه الزيدى ومركزه السياسى فى مكه المكرمة . وبالتالى الخطر الذى سيهدد سيادة الدولة العثمانية فى شبه الجزيرة العربية .

## موقف الدولة العثمانية :

لم تبد الدولة العثمانية إهتماما أو قلقا حيال الحركه الاصلاحيه ولا من غزواتها فى بادى الأمر حيث كانت الدولة العثمانية مشغوله فى حربها مع روسيا ، وكانت تنظر إلى الحركه الوهابيه وأتباعها على أنها مشكلة من مشاكل الحدود من الممكن تركها لباشا بغداد المجاور لمعالجتها .

ولكن عندما إشتد عود الحركه الاصلاحيه وأخذت طريقها خارج نجد وأكثر أتباع الوهابيه من غزواتهم على الاحساء فأرسل كل من شريف مكه والجزار باشا إلى السلطان بشأن خطورة الحركه وإتجاه نشاط أتباعها نحو الحجاز لذا أصدر السلطان أمرا إلى الباب العالى بتوجيه نظر الصدر الأعظم لعقد مجلس الشورى لبحث مسألة

---

١ - أمين الريحانى : المرجع السابق ، ص ٦٧ .

الحركه الوهابيه والتوصل للقرارات المناسبة بشأنها (١) .

إلا أنـــه لـم يلبـــث وأن أرســـــــل على الفور للجزار باشا لوقف مدّ نفوذ أتباع ابن عبد الوهاب ، دون إنتظار للرد وتضييع الوقت .

## إنعقاد مجلس الشورى العثماني ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ م :

بناء على صدور أمر بالخط السلطاني المرسل إلى الباب العالى والذى يقول فيه : " أن أهداف الوهابيين فى رفع رأيه العصيان الآن أمر مجهول " ثم يتساءل فيه هل نشاطهم الموجه لشريف مكه نتيجة لعدائه أم هو مجرد تضليل وإفساد الناس بدعوى الرغبه فى الحكم والتفرد ؟ .

تم عقد مجلس الشورى ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ م برئاسة الصدر الأعظم وكان مؤلفا من الصدور ورجال الباب العالى وقائد الانكشاريه وناظر الماليه وسائر أرباب الشورى .

وبعد عرض مسألة الحركة الوهابيه لم يتوصل المجلس إلى إتخاذ قرار بشأنها نظرا لأنه كان من الضرورى لهم الإحاطة بالأوجه الشرعيه للدعوة فوجدوا من المناسب بحثها فى منزل شيخ الإسلام .

١ ـ اثر خامه أحمد جودت : تاريخ دولتعليه من ١٢٠٥ ـ ١٢٠٩هـ " الجزء السادس " النص التركى ـ ص ١٦٨ .
وقد قام بترجمة الأجزاء من الكتاب المذكور الزميل الدكتور بكر محمد والمنتدب للتدريس للغه التركيه بكلية الآداب بسوهاج ، فله منى الشكر والعرفان بالجميل وجزاه اللّه عنا أحسن الجزاء .

وبناء على ذلك إنتقلت هيئة المجلس إلى منزل شيخ الإسلام ، وبعد عرض الكتب التى وردت من الحجاز بشأن خطورة الحركة الوهابية ، أدلى بعض الصدور بآرائهم بدعوى علمهم بأقوال ابن عبد الوهاب حيث كانوا يشغلون مناصب القضاء بالحرمين الشريفين، وذلك لاثبات رسائله المموهة المشوبه بالحق ، فقال بعضهم : المذكور حنبلى المذهب ويطبق فروع المسائل الفقهية على مذهبه ويـــأول اعتقاداته بناء على ظاهر النصوص ، وقد حقق إفتراضا أن عوام الناس قد ارتكبوا المعاصى بمداومة قراءة الدلائل الشريفة وترك تلاوة القرآن الكريم ، كما أعتبر وضع القبة الشريفة التى بضريح الحضرة النبوية ، والمنارات المعدودة من سائر الشعائر الإسلامية - منزلة البدعة السيئة . وأن أكل الطعام لم يحدث فى الصدر الأول الاسلامى بالملعقة ، وأنه من الضرورة أكل الطعام بالأيدى . وأن فروع اشراف المدينة من أصول زيديه وأن أطوارهم وتحركاتهم مخالفة للشرع المطهر، واعتقاداتهم ، وأعمالهم مخالفة لما ورد بالنص والأثر . وأن فى أقوال ابن عبد الوهاب أمر بالمعروف ونهى عن المنكر .

وهنا يمكننا أن نقرر أن بعض الصدور اعترف صراحة بصحة مبادئ وأقوال الشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث قرروا أن فى أقواله أمر بالمعروف ونهى عن المنكر . غير أنهم لم يقرءوا بكامل أقوال ابن عبد الوهاب ، ولعل ذلك يرجع إلى اختلاف ثقافتهم وبالتالى انقسامهم فى الرأى .

هذا وبعد أن عرض بعض الصدور رأيهم فى مسألة الحركة الوهابية طلب الرأى من الحاضرين ، فقال شمس الدين أفندى قاضى عسكر روم ايلى " لقد تبين سوء قصد هؤلاء الاشقياء إزاء الحرمين وأن ارسال الجند بالعتاد اليهم أمر يقتضيه الدين .. " .

فرد عليه الصدر الأعظم بقول " بقدر الإمكان تعدّ العساكر

من جانب مصر والمدافع والمهمات من الاستانه على أن يكون تحميلها بمعرفة ضبـمعرفة قبطان باشا " (١) .

ومن هنا نلاحظ فى رأى قاضى القضاه(٢) والصدر الأعظم أنه كان ينظر إلى الوهابيين نظرة الثائرين المتمردين الذين شقوا عصا الطاعة على الدولة العثمانية . حتى نجد من يؤيد وجهة نظرنا هذه من أهل الشورى بالمجلس حيث يقول كتخدا بك نائب الصدر الأعظم " أن الوهابيين نوع من الخوارج ويجب العلم فى الواقع بحكم البارى فى شأنهم " فأجابه عصمت أفندى " الخوارج فى الأصل مسلمين فى طاعة سلطان قاهر ثم شقوا عصا الطاعة وعرف لفظ الخوارج بأنه أطلق على الذين خرجوا عن طاعة السلطان ، وأن الوهابيين لم يجبروا على قبول أمر أو نهى عن قاهر ومتسلط ، وأنهم قوم من أهل البادية وغير مقيدين .

وعلى الرغم من ذلك فقد وجد من بالمجلس من يؤيد مقاومة الوهابيين عن طريق استخدام القوة فيقول ملازاده عطاء الله افندى: " إذا شغل الوهابيين بواسطة دفع وارسال العساكر فان ذلك لايخلو من الفائدة " مما جعل الصدر الأعظم يقول : " لقد صدر الأمر إلى والى بغداد بارسال قوات عسكرية وأن يتوجه بنفسه الى الوهابيين أو بارسال نائبه " .

ولكن ولى زاده رئيس العلماء حاول أن يهون من أمرهم فقال ان أعمال الوهابيين لا تخرج عن كونها منافسة بينهم وبين أشراف مكة الزيديين .

لذلك اختتم مجلس الشورى جلسته على أن يعود للانعقاد بعد بحث مدى تطابق المبادئ الوهابية بالشريعة الاسلامية والرجوع

---

١ ـ المصدر السابق .
٢ ـ قاضى القضاه وكان خاضعا للمفتى أو شيخ الإسلام .

إلى الفتوى اللازمة بحق الوهابيين[١] ثم صدر قرار المجلس بذلك.

ولعل صدور قرار مجلس الشورى كان نتيجة تباين وجهات نظر المجتمعين . فمنهم من أعلن بصحة مبادئ ابن عبد الوهاب ومنهم من صرح بمقاومة أتباع الوهابيين عسكريا وعلل ذلك على أنه خروج على سيادة الدولة العثمانية ومنهم من حمل نشاط أتباع ابن عبد الوهاب على أنه نوع من المنافسه الدينية لشريف مكة الزيدى، أى بنى رأيه عن المبادى الوهابية شأنها شأن المذهب الزيـــدى[٢] أى رجح رأيه عن آراء ابن عبد الوهاب بأنها مذهب جديد مثل مذهب الزيديه . وكأنه لم يحاول التعرف على مبادئ ابـــن عبد الوهاب وهو " رئيس علماء الدولة العثمانية " مما يدل على حالة التدهور الثقافى التى كانت تعيشها الدولة العثمانية ، فضلا عن أن مناقشات المجلس تدل دلالة واضحة على الجمود الفكـــرى للمسئولين العثمانيين ، فضلا عن تمسك علماء الاستانة بالقديم دائما حتى قرروا فى نهاية المجلس - العمل على بحث آراء ابن عبد الوهاب ومدى مطابقتها للشريعة الاسلامية - وذلك بالطبع عن طريق علماء بأمور الدين وغيرهم .

وفى هذه الأثناء كان أتباع ابن عبد الوهاب قد أخضعوا منطقة الاحساء لنفوذهم ثم بدأ زحفهم شمالا حتى وصلوا البصره

---

١ - اثر خامه احمد جودت : المصدر السابق ، "الجزء السادس"، ص ١٦٨ - ١٧٠ .

٢ - المذهب الزيدى : نسبة إلى زيد بن على زين العابدين بن الحسين وهو مذهب قريب إلى مذهب جماعة السُنه المسلمين وكان رأى الإمام زيد سببا فى خروج شيعة الكوفه عليه ورفضه ( محمد عبد الله ماضى - دولة اليمن الزيديه - المجله التاريخيه المصريه - مايو ١٩٥٠ - ص ٢٢ " .

ثم منها إلى بلاد الرافدين ، وكانت للغارات التى قام بها أتباع الوهابيه على المناطق المجاورة للموصل مما دعا والى بغداد الذى كلف بمهاجمة أتباع الوهابيه أن يقوم باعداد تجهيزات عسكريه فى عام ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م .

وفى ٢٢ من ربيع الثانى ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م تحرك على باشا من بغداد وكانت حملته بها عشائر بدويه من قبائل المنتفق برئاسة شيخهم حمود الثامر وتوجه إلى الاحساء ، وكانت فى الاحساء قلعتان تعرف أحدهما باسم مبرز والثانيه باسم هفوف وبهما الكتائب الوهابيه وحاولت قوات على باشا محاصرة قلعة مبرز إلا أنها فشلت بسبب دفاع الكتائب الوهابيه . فتراجعت قوات على باشا كما تفرقت فى عودتها .

ومع ذلك فقد أرسل سعود بن عبد العزيز إلى على باشا كتابا جاء فيه " أننا لم نعرف سبب حضوركم للاحساء وأيا كان مجيئكم فان أهالى الاحساء رافضين وجعلناهم مسلمين بالسيف كما أن منطقة الاحساء ليست داخله تحت حكم الاتراك ، ثم أنها بعيده عنكم ... والآن فإن ما نأمله هو المصالحه وفى ذلك خير لكم ولنا وبصلح سيد الأحكام " (١) .

وعند هذا الحد أدى التحرك النشط للوهابيين إلى قيام كيان لهم ، له حكومة مركزية ونظام ضرائبى وجيش نظامى.

وفى عام ١٨٠١ زحف الجيش الوهابى نحو الفرات ونهبوا كربلاء وتبشوا قبر الحسين بن على ـ وكان لهذا وقع سئ فى أواسط

---

١ ـ اثر خامه احمد جودت : المصدر السابق ـ " الجزء السابع " ـ " أحداث الاحساء " ـ ص ص ٢٦٠ ـ ٢٦٥ .

العالم الاسلامى (١) وكانت لواقعة كربلاء أثر كبير على الدولة العثمانيه ـ ولهذا اجتمع مجلس الشورى العثمانى لبحث اعتداءات أتباع ابن عبد الوهاب ، وبناء على كتب شريف مكة التى أرسلها إلى الأستانه .

## إنعقاد مجلس الشورى عام ١٢١٧ هـ / ١٨٠٢ م :

فى جمادى الثانيه عام ١٢١٧ هـ عقد مجلس الشورى باجتماع كبار العلماء باعتبار أن إعتداء أتباع ابن عبد الوهاب على كربلاء من الأمور الدينيه الخطيره ـ وإنعقد المجلس بدار الفتوى وطرحت أحداث بلاد العرب ولمناقشة جدول أعمال المجلس والذى تضمن الآتى:

١ ـ كتاب الجزار باشا الخاص بطلب معدات عسكريه وقوات دفاعيه .
٢ ـ شراء كميات من الذخيره .
٣ ـ طلب الإيرانيين فى تأديب الوهابيين .
٤ ـ خطة الصدر الأعظم فى إستئصال شوكة والوهابيين .

وعرض المجلس البند الأول من جدول الأعمال وقال الصدر محمد عارف أفندى " أنه يجب إخطار الجزار باشا بخط سلطانى بإمداد المدينه المنوره بالذخيره والمهمات بعد أن يتم الإتفاق مع رؤساء القبائل العربيه الذين يوكل إليهم مهمة نقلها " .

إلا أن الكتخدا بك ( نائب الصدر الأعظم ) قال : " إن هذه الإجراءات قد أتخذت بالفعل " .

وأما عن الفقرة الثانيه من البند الأول المتضمنه القوات الدفاعيه فقال عنها الصدر أمين أفندى : " يجب أن تكون من مصر

---

١ ـ د. محمد أنيس : المرجع السابق ، ص ٢٣٠ .

فقط " .

ثم بحث المجلس البند الثانى من جدول الأعمال فذكر بعض المجتمعين بالمجلس أنه يمكن شراء كميات من الذخيرة وإرسالها من السويس ، لكن ذلك قد وجد معارضه من الحاضرين لتخوفهم من الجيش الوهابى بقطع الطريق والإستيلاء عليها ، إلا أن الصدر بكر أفندى قد علق على ذلك بقوله يمكن نقل الذخيرة من الشام بدلا من مصر لكن لم يلق تأييداً من المجلس ثم إنتهت المناقشه فى هذا البند على أنه من الممكن توصيل جزء من الذخيره عن طريق الشام .

ثم عرض البند الثالث من الجدول فقال الصدر الأعظم لقد طلب الإيرانيين تأديب الوهابيين فى عهد سليمان باشا والى العراق. فأخذ الحديث الصدر مـــلا أفندى زاده عطاء الله وقال : " لقد أصبح الإيرانيون خصم قوى للوهابيين ، وعدو بلا أمان بسبب واقعة كربلاء ولا ضرر هناك فيما يتعلق بموضوع الوحدة الإسلاميه إذا ما أغرى الإيرانيون بالهجوم على الوهابيين " لكن عقب على ذلك الصدر اسحق أفندى وبعض الصدور بالآتى :

" إن هذا الإجراء يتوقف على وصول الإيرانيين إلى نجد عبر أراضى بغداد وأن الخطر إذا ما تجاوزوا حدودهم وحدوث واقعه مثل واقعة البصره (١) .

لكن الصدر الأعظم قد حسم هذه المناقشه بطرح خطته لإستئصال شوكة الوهابيين وذلك عن طريق محاصرتهم من طرف والى بغداد ووالى دمشق ، ووافق الحاضرون على إجراء الصدر الأعظم وإختتم

---

١ ـ حملة نادر شاه على العراق سنة ١٧٤٣ وكادت بغداد تسقط لولا وصول نجدات عثمانيه فى الساعات الأخيره .
د. محمد أنيس . المصدر السابق ، ص ١٣٥ .

المجلس جلسته بذلك (١) .

ويلاحظ هنا أن إنتشار وتزايد قوة الجيش الوهابى قد طغت على أعمال المجلس حتى أنه فكر بعض المجتمعين بالمجلس بإغراء إيران بالهجوم على الوهابيين . وذلك يرجع إلى حادثة كربلاء الشيعيه مما يدل دلاله واضحه على مدى الضعف والتدهور فى جسم الدوله العثمانيه حتى أن بعض الحاضرين خشى من إحتلال إيران للعراق ومما جعل الصدر الأعظم يعرض خطته التى تتضمن وضع الجيش الوهابى بين فكى كماشه قوة والى الشام وقوة والى العراق . كما يلاحظ أيضا مدى خطورة إنتشار الحركه على سيادة الدولة العثمانيه فى الجزيرة العربية وخاصة على المدينتين المقدستين واللتان تكسبان السلطان هيبة أمام العالم الإسلامى .

ومع ذلك ، فقد تركت حادثة كربلاء أثرا سيئا بصفه خاصه عند الشيعيين مما جعل أحد الشيعه الأفغان والذى يدعى عثمان بأن يتسلل إلى الدرعيه ويقتل عبد العزيز بخنجر فى أثناء صلاته (٢) .

ولقد أحدث مقتل عبد العزيز بن سعود رد فعل عنيف بين الوهابيين فخرجت حملة كبيره بقيادة ابنه سعود فى عام ١٨٠٣ إلى مكه المكرمه ، وفى مكه المكرمه قامت الحمله بهدم القباب المقامه على الأضرحه ، كما ألغوا كل الضرائب والرسوم الجمركيه وحطموا كل الأدوات المستخدمه فى التدخين ومنازل الذين كانوا يتاجرون فى الحشيش أو الذين يشتغلون بالدعاره (٣) .

---

١ - اثر خامه احمد جودت : المصدر السابق .

٢ - المصدر السابق ، ص ٢٠٤ .

٣ - د. محمد أنيس : المرجع السابق ، ص ٢٣١ .

وفى أثناء ذلك كان قد وصل مبعوث الدولة العثمانيه .

فأما المبعوث الذى يدعى آدم أفندى [١] قد تمكن من مقابلة سعود بن عبد العزيز فى ٧ من محرم ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م وسلمه كتاب الصدر الأعظم والذى يتضمن النقاط التالية :

١ ـ واقعة كربلاء .
٢ ـ حادثة المشهد الحسينى .
٣ ـ أوراق ابن عباس .

وقد أجاب سعود عما ورد فى كتاب الصدر الأعظم فى مكان شهد اللقاء بينه وبين آدم وهو عند صديقه "الشريف غالب " بالآتى:

١ ـ أما بالنسبه لواقعة كربلاء فترجع إلى أن والى بغداد دائم التحرش بنا فهو تارة يرسل لنا قبيلة المنتفق وتارة نائبه الذى حاصر الاحساء بجنده مما جعلنا نقوم بمهاجمة بغداد .

٢ ـ وأما عن حادثة المشهد الحسينى ـ والقول مازال لسعود بن عبد العزيز ـ لما كان الأعاجم القائمين على المشهد اعتادوا سب الشيخين [٢] وقذف الصديق وقالوا بأن زيارة المشهد أفضل من طواف مكه ـ فإن دماءهم وأموالهم حلال فى المذاهب الأربعة ، ولو علم السلطان بحالة الأعاجم هذه ، فإن حركتنا ستنال استحسانه .

---

١ ـ كان آدم أفندى قد ولد فى أربيل من ملحقات شهر زور ودرس العلم فى حلب وهى المدينه التى كان يعمل بها والده ثم عاد إلى إستانبول وقد تنقل فى عدة وظائف منها التدريس والقضاء فى القدس ، وفى القدس تسلم كضمان الصدر الأعظم المتضمن البحث فى مبادئ وأهداف دعوة ابن عبد الوهاب .
اثر خامه : المصدر السابق ـ جـ ٧ ـ ص ١٧٣ .

٢ ـ هما : أبو بكر وعمر رضى الله عنهما .

أما بالنسبة للنقطه الثالثه المتضمنه إرجاع الأوراق التى كانت على مرقد ابن عباس قال سعود أن طلب هذه المطالب من مخلوق ميت فهو الشرك الصحيح (١) ودلل على ذلك بآيات قرآنيه (٢) والتى كانت مثار حوار حول تفسيرها .

ولعل ذلك الحوار بين آدم أفندى وسعود بن عبد العزيز يرجع إلى إختلاف المذاهب بينهما حيث كان العثمانيون سنيين ويتبعون المذهب الحنفى والمبسط لبعض مسائل الشريعه الاسلاميه فى حين أن أتباع دعوة إبن عبد الوهاب كانوا يتبعون المذهب السلفى الحنبلى والمتشدد إلى حد ما فى بعض المسائل الفقهيه .

لذلك كان البون شاسعا بين سعود وآدم أفندى مبعوث الدولة العثمانيه فى الحوار الدينى بينهما .

وبناء على ذلك أرسل آدم أفندى إلى الأستانه إجابة سعود ورؤيته حول مبادئ الحركه الاصلاحيه . وفى هذه الأثناء كتب سعود بن عبد العزيز إلى السلطان سليم الثالث بعد أن دخل مكه (٣) ليخبره بالفتح

---

١ ـ اثر خامه احمد جودت : المصدر السابق ، " الجزء السابع " ص ص ١٧٤ ـ ١٧٨ .

٢ ـ منها : " وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا " سورة الجن، " قُل لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ... " سورة الزمر .

٣ ـ جاء فى كتاب سعود أنه دخل مكه فى الرابع من محرم سنة ١٢١٨هـ ويقول : ولقد أمنت أهلها على أرواحهم وأموالهم بعد أن هدمت ما هناك من أشباه الوثنيه وألغيت الضرائب إلا ما كان منها حقا وثبت القاضى الذى وليته أنت طبقا للشرع فعليك أن تمنع والى دمشق ووالى القاهرة من المجئ بالمحمل والطبول والزمور إلى هذا البلد المقدس فإن ذلك ليس من الدين فى======

كما أرسل والى الشام عظم زاده عبد اللّه والذى كلف بقرار مجلس الشورى السابق ـ بمهاجمة الوهابيين ـ إلى الصدر الأعظم ـ وقد تعلل فيه بنقص الزخيرة والمعدات ويطلب إسناد مهاجمة الوهابيين إلى الجزار باشا والذى تأثر منه السلطان ورجال الدولة العثمانية .

**عقد مجلس شورى خاص ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م :**

بناء على الكتب التى وردت الدولة العثمانيه عقد مجلس خاص بحضور السلطان ، وتقرر فيه إسناد مهمة مهاجمة الوهابيين لأحمد باشا الجزار على الرغم من مخالفة ذلك لرغبة السلطـــــان[1] ـ وفى إسناد العمل لأحد من وزراء الدوله .

وعلى ذلك أُبلغ الجزار باشا والذى كتب للباب العالى بأنه سوف يتحرك تجاه الوهابيين فى الدرعيه بموجب الارادة السلطانيه إلا أنه قد بين مشكلات الصحراء وصعوباتها ومدى نفوذ الأسرة السعوديه فى جزيرة العرب[1] .

---

=== شئ وعليك رحمة اللّه وبركاته " ( أمين الريحانى : المرجع السابق ، ص ٧٠ ، اثر خامه احمد جودت : المصدر السابق ص ص ١٩٨ ـ ٢٠٠ ) .

١ ـ حيث كان الجزار باشا لا يرسل إلا القليل من الأحوال لإستانبول فضلا عن الشكايات التى أنبعثت من أهالى الجبل وساحل لبنان.

٢ ـ المصدر السابق .

وعلى الرغم من وعد الجزار باشا بمهاجمة الوهابيين إلا أنه أوكل هذه المهمة إلى نائبه سليمان باشا حيث داهمه المرض وقتئذ .

ومن جهة أخرى تحرك الجيش الوهابى نحو المدينة وتمكن من دخولها وذلك فى عام ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م (١) .

ولم تملك الدولة العثمانية أن تفعل شيئا للمحافظة على الحرمين سوى كتابة أمر عال إلى كل من والى الشام ومصر بشأن الحجاز وذلك نظرا لدخولها فى حرب مع روسيا وبسبب الحملات الانجليزية على مصر .

وعلى الرغم من ذلك فقد عقد مجلس شورى بصفة غير رسمية بمنزل شيخ الاسلام للتوصل إلى قرار لوقف نشاط الوهابيين فى الجزيرة العربية ، فإقترح البعض إرسال جيش كبير على وجه السرعة لمهاجمة الوهابيين والمحافظة على حدود الدولة العثمانية - لكن شيخ الاسلام نقد هذا الإقتراح بدعوى أن ارسال جيش كبير أمـــر صعب .

ومع ذلك فقد توصل المجلس إلى بعض القرارات ومنها

---

١ - عبد الرحمن الرافعى : عصر محمد على - الطبعة الثانية - ١٩٤٧م مكتبة النهضة المصرية - ص ص ١٠٠ - ١٠٢ .

وعلى الرغم من وعد الجزار باشا بمهاجمة الوهابيين إلا أنه أوكل هذه المهمة إلى نائبه سليمان باشا حيث داهمه المرض وقتئذ .

ومن جهة أخرى تحرك الجيش الوهابى نحو المدينة وتمكن من دخولها وذلك فى عام ١٢٢٠ / ١٨٠٥ م (١) .

ولم تملك الدولة العثمانية أن تفعل شيئا للمحافظة على الحرمين سوى كتابة أمر عال إلى كل من والى الشام ومصر بشأن الحجاز وذلك نظرا لدخولها فى حرب مع روسيا وبسبب الحملات الانجليزية على مصر .

وعلى الرغم من ذلك فقد عقد مجلس شورى بصفة غير رسمية بمنزل شيخ الاسلام للتوصل إلى قرار لوقف نشاط الوهابيين فى الجزيـــرة

---

١ ـ عبد الرحمن الرافعى : عصر محمد على ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٤٧م مكتبة النهضة المصرية ـ ص ص ١٠٠ ـ ١٠١ .

لإرسال وزير إلى جده وهو وهب الله أفندى بهدف المحافظة على الجمرك بها ، وأيضا إلى ما يمكن المحافظة عليه من حدود الدوله (١).

ويلاحظ على اعمال مجلس الشورى العثمانى بشكله الرسمى وغير الرسمى أن لم يصل إلى قـرار حاسم فى مبادئ الحركة كما أن المجلس لم يكن إلا بمثابة الشماعة التى يعلق عليها قصور أو عجز الوزراء فى المسئوليات الملقاة على كاهلهم وتبريرها أمام الباب العالى ـ وهكذا كان مجلس الشورى المفترى عليه والـذى يفترض أنه يضم الخبرة العميقة فى الرأى والسياسة ويضم فى رحابه الكفاءات النادرة العسكرية ورجال الدين والعلماء وهو البرئ منهم .

لكن الجدير بالملاحظة أن شيخ الاسلام كان له رأى فى أمور الحرب والدفاع حتى أنه إنتقد الإقتراح الخاص بإرسال قوة عسكرية إلى الوهابيين .

ومهما يكن فقد تطلع الجيش الوهابى لغزو العراق ، وفى عام ١٨٠٨ م قام الجيش الوهابى بمحاصرة النجف ولكنه فشل فى الإستيلاء عليها فرفع الحصار وإنسحب ، وفى عام ١٨١١ م تمكن الجيش الوهابى من غزو العراق (٢) ووصل إلى ضواحى بغداد فى الوقت الذى توجه فيه أحد قواد الجيش الوهابى ويدعى أبو نقطه ومعـــه

---

١ ـ اثر خامه : المصدر السابق ـ الجزء التاسع ـ ص ١٦٦ .
٢ ـ د. محمد أنيس : المرجع السابق ، ص ٢٣١ .

بعض الفرق العسكرية إلى سوريه لغزوها والإستيلاء على دمشق ، وإن كانت قوات أبو نقطه قد إضطرت إلى الإنسحاب من دمشق.

وعند هذا الحد - أخذ الوهابيون يتطلعون إلى منطقة الخليج المجاورة لنشر مبادئ الحركة ولبسط نفوذهم عليها ، ومقاومة القوى المحلية بها .

## الوهابيون فى الساحل الشرقى للجزيرة :

لقد كانت بلاد العتوب [1] تؤلف جزءا من المنطقة الشرقية

---

١ - العتوب : مجموعة من القبائل العربية التى نمت وترعرعت فى ظل بنى خالد وتنتمى إلى قبيلة عنزه وهى قبيلة عدنانية أقامت فى نجد وشمال الجزيرة العربية ، وقد حلت قبائل العتوب فى أوائل القرن الثامن عشر وإستقرت على الساحل الشرقى للجزيرة العربية قبل ذهابهم للكويت .
وقد نجح أحد فروعها فى تأسيس نظام حكم لهم فى الكويت عام ١٧٥٦ م فى حين إتجه فرع آخر جنوبا حيث نجح فى تأسيس وجود تجارى وسياسى هام له فى " الزياره " عام ١٧٦٦ م بشبه جزيرة قطر ، ثم لم يلبث أن مد نفوذه غربا نحو البحرين حيث نجح فى ذلك عام ١٧٨٣ م بمساعدة من جماعات العتوب الأخرى فى حين باءت جهود الفرع الثالث " الجلاهمه " فى هذا السبيل بالفشل .
( مقال د. بدر الدين عباس - جامعة الكويت - مجلة كلية الآداب والتربية - العدد الخامس - يونيه ١٩٧٤ - ص ص ١٠٨ - ١١٠ ) .

للجزيرة العربية ، حيث بدأت فى إنشاء مدن صغيره تحت حماية زعماء بنى خالد ، كما ظل موقف بنى خالد من زعماء العتوب فى كل من الكويت والبحرين على ما هو عليه حتى بعد أن إزدادت أهمية المدن التى أنشأها العتوب وإحتلالهم البحرين ولما تمكن الوهابيون من الإنتصار على بنى خالد وسيطروا على منطقة الاحساء نشب صدام بينهم وبين العتوب وذلك لعوامل كثيرة منها إيواء العتوب الفارين من بنى خالد ، فضلا عن أن مبادئ الدعوة الوهابية تفرض عليهم محاربة أهل البدع أيا كانوا ، وكان العتوب يمارسون الإسلام بنفس الطريقة التى كان يمارسه بها غير المسلمين والتى تتعارض مع مبادئ الدعوة الوهابية ، كما كانوا يعتبرون سكان البحرين من أهل الشرك والرفض ( الشيعه ) هذا بجانب أن الوهابيين كانوا يطمعون فى الثروه الواسعه التى إستطاع أن يجمعها العتوب عن طريق نشاطهم التجارى .

ومهما تكن الدوافع لمهاجمة الوهابيين شرقى الجزيرة العربية فإن إستيلاءهم على ممتلكات العتوب الذين كانوا فى نظرهم من أهل الشرك لم يكن يتعارض مع مبادئهم ، على أن الصدام المسلح بين العتوب والوهابيين لم ينشب إلا فى عام ١٧٩٣ م حين شن الوهابيون غاراتهم على آل الصباح بينما لم يتعرض آل خليفة لهجوم كهذا قبل عام ١٧٩٥ م ، ولعل كان هدف الوهابيين من الهجوم على العتوب هو إدخال الروع فى قلوبهم بأنهم قادرون على الإنتقام من كل من يساعدهم إلا أن تورط الوهابيين فى حملات توتبى ، وباشا بغداد بتحريض من العثمانيين ، قد أنقذ عتوب الكويت من الوقوع فى قبضة النفوذ الوهابى (١) .

---

١ ـ ابو حاكمه : المرجع السابق، ص ص ١٩٥ ـ ١٩٨ .

وعلى أية حال فقد بقيت الكويت خارج دائرة النفوذ الوهابى حتى بعد أن دانت لهم الزباره ، ولعل ذلك أيضا راجعا إلى أن الوهابيين قد إنشغلوا بعد عام ١٧٩٦ م بعد هجمات شريف مكه من ناحيه وثوي[illegible] فى سنة ١٧٩٧ م وعلى باشا فى ١٧٩٨ م ، ١٧٩٩ م من ناحية أخرى ، وفضلا عن ذلك لم يكن جيش العتوب يشكل تهديدا خطيرا على النظام الوهابى المستقر فى شرقى شبه الجزيرة العربية لذا أرجأ الوهابيون إخضاع العتوب لسلطانهم .

إلا أنه فى عام ١٧٩٩ م قام سلطان مسقط بمهاجمة البحرين متذرعا بأن " سفن العتوب كانت ترفض دفع الضريبة المقررة عن عبورها لمضيق هرمز " ولكنه لم يتمكن من إحتلالها ، مما دفعه فى عام ١٨٠٠ م من إرسال حمله على البحرين فتمكنت من إحتلال الجزيرة ، وأرسلت إلى مسقط بعض الأسرى من العتوب كرهائن فإستنجدت البحرين بالوهابيين الذين أبدوا إستعدادهم لمساعدتهم وفى عام ١٨٠١ م إستعاد العتوب البحرين ، غير أن النفوذ الوهابى قد إمتد إلى كل أجزاء الخليج العربى من البصره شمالا حتى أراضى القواسم فى الجنوب .

ومع ذلك ، فإن سلطان مسقط كان عاقداً العزم على ضم البحرين إليه ، وهى التى دخلت فى إطار نفوذ القواسم حلفاء الوهابيين - الأمر الذى كان يشكل لديه قلقا بالغا - حتى أنه وافق على عقد إتفاقية مصلحه مع الإنجليز لتحجيم قوة حلفاء الوهابيين فى مياه الخليج ولما يمثلوه من خطر على سفن الطرفين ( سلطان مسقط - وبريطانيا ) .

وكان من ثمرة هذه الإتفاقيه أن إشتبكت سفن شركة الهند الشرقية فى معارك بحريه مع سفن زعيم القواسم سلطان بن صقر الحليف الوهابى ، وقد عجزت سفن الشركة فى مواجهة قوة زعيم

القواسم حتى إضطرت إلى طلب العون من سلطان مسقط [١] فضلا عن أن أحوال الشركه قد تردت نتيجة صراعها مع الزعيم القواسمى.

غير أن حكومة الهند البريطانيه فى بومباى قد أرسلت فى عام ١٨٠٦ م قوة بحريه إلى هناك ، وقد تمكنت هذه القوة البحريه البريطانيه بمساعدة بحرية مسقط من القضاء على الإسطول العربى للقواسم بالقرب من جزيرة " قشم " وآجبرت سلطان بن صقر على توقيع إتفاقية تعهّد بموجبها إرجاع كافة البضائع المنهوبه من سفن شركة الهند الشرقيه ، وبعدم التعرض لأية سفينه ترفع العلم البريطانى .

ولما كان الزعيم القواسمى مضطراً لتوقيع الإتفاقيه مع الإنجليز فلم يمض مسالما إلا عام واحد مابين ١٨٠٦ - ١٨٠٧ م وعاد إلى الصراع مع شركة الهند الشرقيه ، كما طالب حكومة الهند البريطانيه بدفع الضرائب لرأس الخيمه مقابل منحها حرية التجاره فى مياه الخليج ، فقبلت حكومة الهند فى بومباى طلبه وإستمر السلم حتى عام ١٨١٤ م ، لكنه بعد إزدياد النشاط العسكرى للحليف الوهابى، قررت الحكومه إستخدام القوة العسكريه البحريه والتى شارك فى هذه القوة البريطانيه وليم هيد (ضابط فى البحريه البريطانيه) والذى قام بجوله فى الخليج عام ١٨١٦ م وذكر أنه يصعب على المرء التفاوض مع هؤلاء القراصنه - ويعنى القواسم - الذين لا يقيمون للقوانين وزنا ، والذين يشكلون خطراً مستمراً على الملاحه البريطانيه ، وأنه لا محاله من القضاء على قوتهم [٢] .

---

1 - William Heude : Avoyage up the Persion Gulf and a Journey Over Land Fromindia to England in 1917, London, Langman, Hunst, 1931, P. 59 - 60.

2- Ibid : op. cit., P. 60.

## الوهابيـــــون

## بين القوى المحلية والدولية

كانت البحرين بمثابة الثمره الشهيه لسلطان مسقط ويرغب فى الإستحواذ عليها ، لما تتمتع به وقتذاك من شهره فى تجارة اللؤلؤ والسلع المتنوعه .

لذلك قام السلطان بمهاجمتها عام ١٨٠٢ م ولم يكف عن الهجوم عليها حتى أنه أسر الشيخ محمد شقيق حاكم البحرين كرهينه لديه ، ثم عين أبنه سالما واليا عنه فى مدينة المحرق فهب القواسم حلفاء الوهابيين لنجدة البحرين فهاجموا المحرق وطردوا ابن السلطان . وكانت المعارك التى حدثت فى البر والبحر بين العمانيين والقواسم بداية توسع الدوله الوهابيه وسيطرتها على جميع المناطق القريبه من الدرعيه ، وقد سبق أن أعلن جميع أمراء ساحل عمان ولائهم للحكومه الوهابيه وبخاصه القواسم فى رأس الخيمه ، وعلى أثر ذلك أرسلت الحكومه الوهابيه ممثلا عنها يدعى عبد اللّه بن عفيصان فى البحرين ، وهو الذى أسرف فى جمع الضرائب والزكاة ، مما جعل حكام البحرين يسعون لاخراجه من بلادهم ، وقد ساعدت الإضطرابات فى الساحل الشرقى للجزيرة العربية فى قيام سلطان مسقط بمهاجمة الوهابيين فى البحرين وبناء على طلب الشيخ عبد الرحمن بن راشد والذى أستولى على البحرين وطرد الحاكم الوهابى عبد اللّه بن عفيصان (١) .

---

1 - Kelly J. B. : Eastern Arabian Frontiers, Clarendon Press, London, 1964, P. 79.

ثم بدأ حاكم البحرين فى التودد لسلطان مسقط بأن يدفع له مبلغا من المال كجزيه سنويه حتى يتخلى السلطان عن فكرة ضم البحرين اليه ، لكن سلطان مسقط كان عاقد العزم بل وكله إصرار على إحتلال البحرين(١) ، مما جعل حاكم البحرين يفكر جديا فى الإستعانه بأية قوه تحمى بلاده من السيد سعيد ، وخشيت بريطانيا بالطبع من إتصال آال خليفه بالفرنسيين المنافسين لها وطلبهم منها الحماية .

عندئذ وجهت حكومة الهند البريطانيه تحذيرا شديد اللهجه إلى سلطان مسقط فقالت - إن القيام بأية حركه عسكريه من شأنها أن تعيد الإضطرابات إلى منطقة الخليج ستوا جهها بريطانيا بشده وقوه (٢) .

ومن هنا بدأت متاعب السيد سعيد بعد الإنذار البريطانى له وكان سعيد يواجه منذ توليه الحكم عام ١٨٠٦ م صعوبات جمه فى عمان ، فقد تصادف ذلك مع توغل الوهابيين إلى إقليم الظاهره وإستيلائهم على البوريمى وسيطرة حلفائهم القواسم على ملاحة الخليج، ولقد زاد من هذه الصعوبات إنضمام بعض أفراد أسرته مثل بدر بن سيف اليهم وقد تمكن بعد من إنتزاع السلطه منه خلال مدة قصيره بعد وفاة سلطان بن أحمد والد سعيد (٣) .

ومن هنا يمكن القول بأن الصراع الذى كان يدور فى منطقة الخليج يشتمل على عدة قوى محليه ودوليه ، فكانت القوه الوهابيه

---

1 - Selection From the Record of Bombay Gorernment, Vol. IV, Bombay, 1856, PP. 1837 - 1839.

2 - Ibid : P. 1839 .

٣ - د. صلاح العقاد . التيارات السياسية ، ص ١١٧ .

تمثل إحدى هذه القوى وبخاصه بعد تحالف القواسم معها ، وكانت قوة سلطان مسقط قوة رئيسيه إقليميه وتمثل القاسم المشترك فى هذا الصراع ولا يمكن إغفالها وإن كانت قد إزدادت قوة بعد الإستعانه بقوى خارجيه مثل بريطانيا ، فضلا عن المنافس الحقيقى لبريطانيا وهى فرنسا والتى تمثل الجناح الآخر فى القوى الدوليه والتى عملت على إثبات وجودها عن طريق محاولاتها فى الإستقطاب القوى المحليه اليها ، وكانت سياسة بونابرت حينذاك تقوم على محاربة إنجلترا عن طريق تأليب كافة القوى المحليه فى المشرق وجنوب شرق آسيا على إنجلترا ، ومن خلال هذه السياسه أرسل بونابرت رساله فى ٢٧ يناير ١٧٩٩ م من مصر إلى سلطان أحمد، يشيد فيها بقوة الصداقه مع مسقط ، وأن الجيش الفرنسى وصل مصر ويعرض عليه حمايته للسفن العمانيه ، ويرفقها برساله إلى تبو صاحب ملك ميسنور فى الهند وكان من أكبر أعداء بريطانيا ، وقد أشارت رسالة بونابرت إلى أنه سيتوجه إلى شواطئ البحر الأحمر وأنه يبدى إستعداده لتخليص السلطان من البريطانيين فى الهند وطلب منه شخصيا أن يلتقى به لعقد معاهدات معه فى السويس (١) .

---

1 - Soldana, J. A. : " Selection From the State Papers Bombay, Regarding the East India Company's Connection with the Persion Gulf with Summary of Events, 1600 - 1800, Calcutta 1902, PP. 376-377.

انظر ايضا رسالة بونابرت إلى تبو صاحب فى :

Cbristian Cherfils : Bonaparte Et E'Islam, Paris, 1914, P. 293 .

إلا أن الرسالتين لم تصلا إلى السلطان وإلى تبع صاحب فقد وقع البريد فى يد مستر ولسن المقيم البريطانى فى اليمن ، مما جعل بريطانيا تسارع فى عقد إتفاق مع سلطان بن أحمد وهو إتفاق كان قد أعدته بريطانيا مثل إعتراض سبيل رسائل بونابرت، وقد تم إبرام الإتفاق فى ١٢ أكتوبر ١٧٩٩ م (١) ويتكون الإتفاق من سبع مواد ويقضى بوجوب تخلى مسقط عن إجراء أى إتصـــال بالفرنسيين أو السماح لهم أو لسفنهم بالنزول فى حالة نشوب الحرب مع إنجلترا ، ويقضى كذلك بالسماح لبريطانيا بإنشاء وكاله تجاريه لها فى بندر عباس ، وكانت تابعه لحكم مسقط ، يحتفظون فيها بقوة عسكريه تتراوح أفرادها ما بين خمسمائة وسبعمائة فرد .

ومع ذلك ، فلم يمنع السلطان من معاودة الإتصال بالفرنسيين ولا سيما بعد أن أوفد مانستى القنصل الإنجليزى فى البصره مبعوثا إلى العاصمة الوهابيه ويدعى " رينو " وكانت مهمته محدده فى الحصول على وعد من زعيم الوهابيين بتأمين البريد البريطانى الذى يمر بالطريق الصحراوى من البصره إلى حلب حيث تقيم بعض القبائل التى تتبع الدوله الوهابيه ، ويذكر أن زعيم الدولة الوهابيه إشترط إقامة صلح مع والى بغداد قبل إصدار أى وعد ، لذلك لم تسفر مهمة المبعوث البريطانى عن شئ ، فلما عظم شأن القواسم وتأكد إرتباطهم بالوهابيين أخذت السلطات البريطانيه فى الهند تنظر بروح العداء نحو القوة العربيه الناميه ، ثم توسط الإنجليز فى مشروع التحالف بين سلطان بن أحمد وبين والى بغداد (٢) .

على أثر إتصـــال سلطان بن أحمد بالفرنسيين والذى أبهرته

---

1 - Soldana, J. A. : op. cit., P. 378 - 380.

٢ - د. صلاح العقاد : المرجع السابق ، ص ٩٥ .

أعمال بونابرت فى المشرق والمغرب ، إتجه مالكولم John Malcolm مبعوثا من الهند إلى السلطان بن أحمد والذى تقابل معه فى عرض البحر وهو عائد من غزو البحرين ، وأكد معه فيما جاء فى معاهدة ١٧٩٩ م وأضاف شرطا آخر يقضى بسماح السلطان بموجبه لبريطانيا بإقامة وكيل سياسى لها فى مسقط وكان توقيع هذه المعاهده فى ١٢ يناير ١٨٠٠ م (١) .

وتوضح المعاهدتان مع حاكم مسقط طبيعة السياسه البريطانيه فى الخليج والراميه إلى تدعيم الوجود السياسى البريطانى فيه وتوضح أيضا تنافس القوى الدوليه فى التقارب مع القوة العربيه الجديده ( الوهابيه ) والتى كانت تقوم بنشر المبادئ الوهابيه فى منطقة الخليج وإذا كانت بريطانيا بعثت " رينو " إلى الحكومه الوهابيه فى نجد ، فإن نابليون بونابرت أوفد بعثه فرنسيه برئاسة دى لاسكارس ، وقد وصلت إلى العاصمه الوهابيه فى أواخر ١٨١١ م - وتمت بين دى لاسكارس والوهابيين إجتماعات سريه ، فاقترح فيها لاسكارس على الأمير السعودى أن يعاون فرنسا حول تقسيم الإمبراطوريه العثمانيه من ناحيه وعلى معاونة الوحدات الفرنسيه التى قد تتمكن فرنسا من إرسالها إلى الهند - ولقد كانت عروض لاسكارس مغريه بالنسبة لسعود زعيم الوهابيه ، فهو يستطيع الإعتماد على فرنسا إذا غزا سوريه أو العراق - وعلم ممثلوا بريطانيا فى جده والسويس وعمان بهذه المفاوضات فاحاطوا حكومتهم فى "لندن" علما بها ، فسارعت الحكومه البريطانيه بإيفاد مبعوثين إلـــى

---

1 - Miles, Colonels B. : The Conmtries and Tribes of the Persian Gulf, Two Vols, London, 1919, Letter From Malcom to Morning to ( 1, Feb., 1800 ), PP. 504-527.

الدرعيه - بل لقد ذهب لورد كاسلراى وزير الخارجيه إلى حد إغراء الزعيم الوهابى بالإعتراف بإستقلاله دوليا إذا إمتنع عن غزو ممتلكات الدوله العثمانيه والتحالف مع فرنسا - ، إلا أن الزعيم الوهابى فضل المشروع الفرنسى - وتحت تأثير هذا التفاهم السعودى الفرنسى- غزا سعود غزوته الشهيره لسوريه والعراق فى أواخر عام ١٨١٢ والتى وصل فيها إلى حدود حلب من ناحيه وكربلاء من ناحيه أخرى، وكان من الممكن أن ينتهى هذا الغزو إلى شئ لولا أن فرنسا كانت قد نكبت فى غزوها لروسيا عام ١٨١٢ م ، فلم يكن فى إمكانها أن تقدم مساعده للسعوديه (١) .

وإذا كانت الحملات الوهابيه فى عام ١٨١٢ م قد فشلت على كل من سوريه والعراق ، فقد تمكن سعود بن عبد العزيز من قبل أن يبنى قوة عسكريه لها ثقلها فى الجزيره ( عمادها البدو المؤمنين بمبادئ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ) وأن يجعل من البحرين وقطر والقطيف عام ١٨١٠ مقاطعه واحده ، وكان سبب هذا التوحيد رغبته فى القضاء على السخط السياسى والجدل فى الدين ولكنه أتاح لآل الخليفه ( حكام جزر البحرين ) أن يقوموا بتصريف الأعمال الإداريه على أن يدفعوا الضريبه السنويه إلى الحاكم الوهابى (٢) .

ومع ذلك ، فقد إستمر الوهابيون فى نشاطهم الذى منع وصول الحجيج إلى الحجاز فضلا عن أنهم كانوا يتطلعون إلى نشر المبادئ الوهابيه فى العراق وسوريا ذلك مما أحدث أثرا بعيداً فى العالم الإسلامى ، وأن يكون السلطان العثمانى فى موقف المطالب

---

١ - د. محمد أنيس : المرجع السابق ، ص ٢٣٢ .

٢ - د. منير العجلانى : تاريخ البلاد العربيه السعوديه ( الدوله السعوديه الأولى - بيروت - دار النشر للملايين - د. ت. - ص ٣٠ .

بالدفـــــاع عن الولايات العربيه بل والعالم الإسلامى ضد هذا الخطـــــر الزاحف من وسط الجزيرة العربية .

ومن هنا ، طلب السلطان العثمانى من محمد على والى مصر - والذى بذل جهداً كبيراً فى إصلاح أحوال مصر وتكوين قوة عسكريه - لوقف الخطر الوهابى[١] وكان محمد على يرنو حينذاك إلى التوسع خارج مصر ، ويفكر فى بسط سلطانه على المنافذ البحريه فى بلاد العرب فلبى طلب السلطان وأرسل طوسون أبنه الثانى على رأس قواته لدخول الحجاز - وقد تمكن طوسون من إحتلال معظم المدن الحجازيه فى شتاء عام ١٨١١ - ١٨١٢ م ، ولكن الظروف المناخيه حالت بينه وبين تحقيق النصر ، غير أنه عاد فى عام ١٨١٣ وهزم القوات الوهابيه فى المربع ما بين مكه والمدينه قرب "الطائف"، كما وصل محمد على نفسه فى أغسطس عام ١٨١١ م إلى الجزيرة العربية بهدف إجتثاث المراكز الوهابيه القويه فى قنفذه والتى تبعد مائتى ميل من جده وأيضا مدينة تربه وهى على مسافة تسعين ميلا جنوب شرق مكه ، وقد نجحت خطته فى تحطيم قنفذه فى ربيع ١٨١٤ م وفى هذه الأثناء توفى الزعيم الوهابى سعود[٢] وفى عام ١٨١٥ م كانت حملة طوسون التى أوقعت الهزيمه بالوهابيين وإحتلت المدينه ثم واصلت سيرها إلى نجد وطلب الأمير عبد الله المفاوضات فرجع طوسون إلى مصر فى نوفمبر من نفس العام لاطلاع والده على الموقف وأخذ موافقته ولا سيما أن الأمير أقر بالسيادة

---

1 - George Young : Egypt, London, 1927, PP. 49 - 50.

2 - J. C. b. Richmond : Egypt 1798 - 1952, Methuen & Coltd, London, 1977, P. 41 - 42.

العثمانيه .

لكن الأمير عبد اللّه رفع راية الثوره من جديد ، لذلك عزم محمد على على إستئصال الثورة من جذورها فدفع بجيشه بقيادة إبنه إبراهيم والذى إستولى على الدرعيه مركز الحركة الوهابيه وبذلك تم القضاء على الدوله الوهابيه عام ١٨١٩ م (١) .

ويذكر الجبرتى فى هذا الصدد قوله : " فى يوم الإثنين السابع عشر من محرم ، وصل عبد اللّه بن " سعـــــود " الوهابى ودخل من باب النصر وبصحبته عبد اللّه بكتاتين قبطان السويس وهو يمتطى هجينا وبجانبه المذكور وأمامه طائفه من الدلاه فضربوا عند دخوله مدافع كثيره من القلعه وبولاق وخلافهما ، وإنقضى أمر الشنيك وخلافه من ساحل النيل وبولاق ورفعوا الزينه وركب الباشا إلى قصر شبرا فى تلك السفينه وإنفض الجمع ، وكان ذلك أغرب الأعمال التى لم يقع نظيرها بأرض مصر " (٢) .

---

1 - Ibid : P. 42.

وانظر أيضا :

د. عزه النص : الوطن العربى - دار اليقظه العربيه - دمشق ١٩٨٩ - ص ١٢٩ .

٢ - عجائب الاثار فى التراجم والأخبار - الجزء السابع - ص ٣١٩.

٣ - الرافعى : عصر محمد على - الطبعه الثانيه - الانجلو المصريه ١٩٤٧ م - ص ٩٦ .

# الخاتمـــــــه

كان التعاقد بين القطبين الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود تحالف دينى وسياسى ، وكان العقد بينهما يقضى بأن يكون الطرف الثانى حارساً للدين ، وناصراً للطرف الأول فى نشر مبادئ الحركة الإصلاحيه التى تقوم على الوحدانيه ، وتنقية الدين الإسلامى مما علق به من البدع والخرافات ، وإذا كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد جهر بأرائه الإصلاحيه فإن ابن سعود قد عمل على توسيع رقعة إمارته من خلال الحركة الإصلاحيه فى شبه الجزيرة العربية وساحل الخليج وعمان ، وإمتدت الدولة الوهابيه فوصل نفوذها سواحل قطر وجزر البحرين ومنطقة عمان ومسقط ، وقد ساعدت على ذلك ضعف الدولة العثمانيه ، وتكررت غارات القوات الوهابيه على تلك المناطق وكذلك على العراق وسوريه ، على أن غزو العراق وسوريه كان بتشجيع بعض القوى الدوليه التى إهتمت بأحداث المنطقه وسيطر ذلك على تفكيرها بهدف إثبات وجودها فى المنطقه ، وكانت الدولة العثمانيه صاحبة السيادة تنظر إلى مبادئ الحركة الوهابيه فى بادئ الأمر على أنها لا تخرج عن مشكلة تنافس بينها وبين المذهب الزيدى الذى كان يتبعه شريف كله ولكن عندما إستفحل أمرها قررت الدوله العثمانيه عقد مجالس الشورى للنظر فى أمرها غير أن هذه المجالس كان يهيمن عليها رجال غير أكفاء مما جعل معظم قراراتها جوفاء ، ولم يقم السلطان لها وزنا فكان السلطان يدعو إلى عقد مجلس الشورى إلا أنه لم ينتظر موعد إنعقاده ويصدر قراراته المتضمنه مقاومة الخطر الوهابى، وإن كان مجلس الشورى الذى عقد فى دار شيخ الإسلام ضم الصدور العظام ، لبحث المبادئ الوهابيه قد أوضح صحة مبادئ الحركة الوهابيه ، غير أنه لم يكن فى مقدوره التصريح برأيه ولعل ذلـــــــك

يرجع إلى :

١ ـ انقسام العلماء لاختلاف ثقافتهم فضلا عن توجه السلطان العثمانى لمقاومة الخطر الوهابى .

٢ ـ كان الرأى فى المجلس استشاريا .

وبالرغم من ذلك ، فقد وقفة الدولة العثمانية عاجزة أمام القوة الوهابية الجديدة فى المنطقة فألحت على محمد على حاكم مصر والذى كون قوة عسكرية للقضاء على الحركة الوهابية قضاءً مبرماً. وقد إستطاع جيش محمد على بعد محاولات فاشلة من القضاء على الدولة الوهابية ـ وخضعت شبه الجزيرة بعد ذلك للسيادة العثمانية الإسمية فى ظل حكم محمد على .

٠٠٠((( تم بحمد الله )))٠٠٠

## ١ - ثبت المصادر

### ١ - الوثـــائق :

Selection From the Recold of Bombay Government, Vol. IV, Bombay, 1856.

## ٢ - المصادر والمراجع الأجنبيه

1 - Cbristian Cherfils Bonaparte L'Islam, Paris, 1914.

2 - George Young : Egypt, London, 1987.

3 - Heude ( William ) : Avoyage up the Persion Gulf and Agourney Over Land From India to England in 1917, London, 1931.

4 - J. C. B. : Richmond : Egypt 1798 - 1952, London, 1977.

5 - Kelly J. B. : Eastern Arabian Frontiers, London, 1964.

6 - Miles, Colonel S. B. : The Coumtries and Tribes of the Persian Gulf, London, 1919.

7 - Polgrave W. : Narrative of Ayear's Journey Through Central and Eastern Arabia (1862-1863) London, 1905.

8 - Soldana J. A. : Selection From the State Papers Bombay, Regarding the East India Companys Connection with the Persion Gulf with Summary of Events, 1600-1800, Calcutta, 1908.

## ٣ ـ المصادر التركية

١ ـ اثر خامه أحمد جودت ـ دولتعليـــــه ـ ١٢٠٥ ـ ١٢٠٩ .
٢ ـ ،، ،، ،، ـ الخيض التركى ـ الجزء السادس .
٣ ـ ،، ،، ،، ـ ،، ،، ،، ـ الجزء السابـــع .
٤ ـ ،، ،، ،، ـ ،، ،، ،، ـ الجزء الثامـــن .
٥ ـ ،، ،، ،، ـ ،، ،، ،، ـ الجزء التاســع .

## ٤ ـ المصادر والمراجع العربية

### أ ـ المصـــادر :

١ ـ عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الاثار فى التراجم والأخبار ـ المطبعة العامرة ـ القاهرة ١٣٢٢ هـ .

٢ ـ مؤلف مجهـــــول : لمع الشهاب فى سيرة بن عبد الوهـــاب ـ المطابع الاهلية د.ت.

ب - المراجـــع :

١ - احمد ابو حاكمه : تاريخ شرق الجزيرة العربية نشأة وتطـــــور ترجمة محمد أمين عبد اللّه - بيروت .

٢ - احمد امـــــين : زعماء الاصلاح فى العصر الحديث - مكتبـــــة الانجلو المصرية - ١٩٤٨ م .

٣ - أمين الريحانى : تاريخ نجد وملحقاته - الطبعة الخامسة-بيروت ١٩٨١ .

٤ - د. صلاح العقاد : التيارات السياسية فى الخليج العربى-مكتبـــة الانجلو المصرية - ١٩٨٢ .

٥ - عبد الرحمن الرافعى : عصر محمد على - مكتبة الانجلو المصريـــة - ١٩٤٧ .

٦ - د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الأولى - الطبعة الرابعة - دار الكتاب الجامعـــــى - القاهرة - ١٩٨٢ .

٧ - عبد المتعال الصعيدى : المجددون فى الاسلام من القـــــرن الأول إلى القرن الرابع عشر - المطبعة النموذجيـــــة د . ت .

٨ - د. عزه النـــص : الوطن العربى الاتجاه السياسى والمـــــــلامح الاقتصادية - دمشق ١٩٥٩ .

٩ - عبد الحليم الجندى : الامام محمد بن عبد الوهاب - دار المعـارف ١٩٧٨ .

١٠- عثمان ابن بشر : عنوان المجد فى تاريخ نجد - الجـــــزء الأول - طبع على نفقة المعارف السعودية ، ١٩٥٩ .

١١- د. محمد انيس : الدولة العثمانية والشرق العربى .

١٢- محمد رشيد رضا : الوهابيون والحجاز - مطبعة المنار بمصر ١٣٤٤ هـ .

١٣- محمد حامد الفقى : اثر الدعوة الوهابية فى الاصلاح الدينى الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٣٥ .

١٤- د. منير العجلاتى : تاريخ البلاد العربية السعودية - الدولة السعودية الأولى - بيروت - د . ت .

## ٥ - البحوث والدراسات

١ - مقال د. بدر الدين عباس : محمد على والخليج العربى - مجلة كلية الآداب والتربية - جامعة الكويت - العدد الخامس - يونية ١٩٧٤ .

٢ - مقال راجح لطفى جمعه : جيش محمد على فى الجزيرة العربية - الداره - العدد الرابع - مايو ١٩٧٨ .

٣ - مقال محمد عبد الله ماضى : دولة اليمن - المجلة التاريخية المصرية - مايو ١٩٥٠ .